رسالة الفؤاد

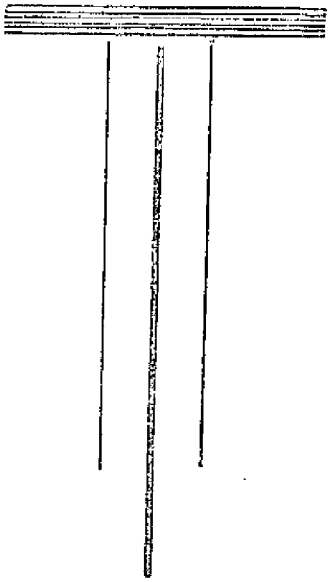

بقلم
محمد عبد المجيد شلبي

الاهداء

الى كل من يهمه أمر يرتقى الفن
ويرتفع الى ذروة الكمال . الى المشتغلين
بالأدب والقصة والى الراغبين فى
النهوض بصناعة السينما كفن رفيع
يهدف الى التثقيف والتهذيب والتوجيه
الى كل فنانة وفنان أهدى رسالة الفن

المقدمة

إذا كان للانسان أن يفخر فبمعروف يسديه أو بخدمة يؤديها لوطنه العزيز مهما اختلفت الطرق فى ذلك .

ولا شك أن للسينما مكانة لا تنكر ومنزلة لا تجهل وهى من أحدث الوسائل للتثقيف والتهذيب والتربية والتعليم . فإذا رفعنا من شأنها وقدمنا لها القصة الناجحة التى تعالج الموضوعات الحيويه التى يهم الشعب معرفتها قدمنا بذلك خدمة من أجل الخدمات للجمهور الكريم والوطن الحبيب .

ولقد حاولت جاهدا أن أجمع الأسباب التى هوت بالفيلم المصرى وعملت على تلافيها وكذلك الأسباب التى ترفع الفيلم وبينت وسائل تقويتها ثم عرضت نماذج من القصة وقدمت الجميع فى « رسالة الفن » آملا أن تحوز الرضا وتحظى بالقبول .

محمد عبد المجيد سلبى

رسالة الفن

لم تكن السينما المصرية فى أول عهدها شيئا مذكورا وانما كانت وسيلة من وسائل الترفيه والتسلية فما كان الإنسان الا ليشاهد صورا متحركة خالية من معنى سام أو تصوير فنى ثم بدأت السينما فى الرقى وأخذت طريقها نحو المجد فتفاءلنا لها بالخير وانتظرنا لها كل نجاح ، وأعجبنا أن نرى أفلاما قوية أخذت طريقها الى الشاشة البيضاء وقدرها الجمهور كل تقدير فأقبل عليها وارتاح اليها واطمأن الى مستقبل السينما فى مصر .

وإن هى الا حقبة يسيرة حتى قامت حرب ضروس شملت معظم الأقطار والأمصار وأتت على كل شىء وأقفلت معظم الطرق التجارية بين مصر والبلدان الأخرى فى أوربا وأمريكا فارتفعت بذلك أسعار الحاجيات ومنها الأفلام إرتفاعا فاحشاً .

وحاولت شركات سينمائية أن تخرج بفائدتين وترضى طائفتين كانت من ناحية تريد أن ترضى رغبة جنود الحلفاء الذين كثر عددهم كثرة زائدة وكانت من ناحية أخرى تريد أن ترضى مواليها وأعضاءها وأن تدر عليهم الارباح الباهظة .

ومحاولة لارضاء الطائفتين والعمل على عدم تعارض الرغبتين أنتجت أفلاما أقل ما يقال فيها أنها فى طريقها الى الحضيض إن لم تكن قد هوت اليه بالفعل ، ورأينا الافلام فى هذه المدة تقتصر على الإستعراضات السينمائية والرقصات الخليعة والاغانى المبتذلة ، ولم تكن لتعنى بالقصة والحوار أو التصوير والاخراج فكل هذا شىء تافه مادام هناك عدد ضخم من جنود الحلفاء وعمالهم يدخلون السينما فقط لمشاهدة منظر مبتذل أو رقصة ماجنة وليسمعوا حوارا سخيفا أو نكتة لاذعة إشباعا لرغباتهم الملحة النهمة وشهواتهم الجامحة الجائعة ، وأثرى كثير من الشركات من هذه التجارة الرابحة الخاسرة ، وكان من نتيجة هذا أن : —

(١) تكونت شركات جديدة نافست الشركات القديمة ذات الاسم العريض والشهرة العالية وكانت تلك الشركات بعيدة كل البعد عن الفن ولا تمت اليه بصلة وإنما هو الاستغلال والربح ولقد نظر أكثر المنتجين الى هذا وأعتبروا السينما بضاعة رائجة وصناعة مربحة فجردوها من الفن وأبوا أن ينفقوا عليها بسخاء وساقوها الى الناس سلعة رخيصة يعرض عنها كل من رآها ويتحدث عن مساوئها الى من لم يرها .

(٢) ارتفعت أجور العمال وأثمان الافلام الخام فارتفعت بذلك تكاليف الفيلم وأراد الممول أن يكون له الغنم وعلى الجمهور الغرم فرفع أسعار الدخول إرتفاعا فاحشا بالرغم من رداءة بضاعته وقلة ذخيرته .

(٣) أقبلت على السينما وجوه جديدة رأيناها تقفز الى المجد فاذا بالشركات المتعاقدة معهم تقف حجر عثرة فى طريقهم وتفرض عليهم شروطا هى أقرب

الى التهنت وإذا بهم يقفون حيث كانوا وإذا بالنور الذى أملنا أن نسير على هديه ينطفىء فجأة وإذا نحن نتخبط من جديد ونتلمس الطريق على غير هدى .

(٤) ادعى بعض الممثلين ما ليس له به علم فاذا به يطلع على الجمهور فى صورة مخرج لا يلم بشىء من الاخراج وإنما هو نوع من التهريج وصار من المألوف أن نرى شخصا يدعى التأليف والتمثيل والاخراج وإن كان إنتاجه سخيفا

(٥) جارت الشركات القديمة الشركات المبتدئة فى سخافاتها وتهريجها ولم تعد لتهتم بالقصة فأهملت الموضوع وأفسدت الاخراج .

وليس معنى هذا أن كل الأفلام قد هوت وسقطت بل رأينا عددا من الأفلام يأخذ مكان الصدارة وهذا لإنعدام بعض الأسباب المؤدية الى الفشل أو نقصها وإن كانت له عيوم إلا أنها اختفت بجانب حسناته وأصبحت هذه الأفلام محط أنظار المتفرجين وبعض الرائدين ومن هذه الأفلام :-

عنتر وعبلة : وهو نوع جديد من أنواع القصة التاريخية التى أجادها المؤلف وأتقنها المخرج .

طاقية الإخفاء : وهو نوع جديد من الفكاهة الراقية ولون من الألوان التى تجذب نظر الجمهور من مناظر فريدة مبتكرة .

الماضى المجهول : رأينا هذا الفيلم ينجح نجاحا باهرا وكان هذا لجدة الموضوع المقتبس من أفلام أخرى أجنبية « عودة الأسير » .

جوهرة : لقد أخذ مكانا لائقا وذلك لظهور نجم جديد فى أفقه أعنى نور الهدى التى تألقت فى هذا الفيلم حتى كادت تصل الى القمة .

ويلاحظ أن بعض الأفلام سارت على نمط أفلام أخرى مشهورة ناجحة فأخفقت لإنعدام جدة الموضوع والجمهور مغرم بالتجديد فى كل شىء .

هذه بعض الأفلام التى نجحت فى هذه الحقبة وأقولها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

على أن هذه الحال السيئة لم تطل حتى انقشعت سحابة الحرب وأفاق الناس من ذهولهم فهالهم أن تسقط أنظارهم على مهازل ومساوىء وأبتعد شبابنا المثقف عن السينما المصرية ولجأ الى السينما الأجنبية ليجد فيها القصة الجديدة والحوار المتقن والمنظر الممتع والإخراج الذى يسمو بالفيلم الى الكمال .

وراع شركاتنا أن ترى جحافل المتفرجين ينفضون من حولها فأجرت محاولات عديدة لإجتذاب هذا الجمهور بعد نفوره والإبقاء عليه قبل فراره الى الأبد وخالف الحظ بعض شركات كما خالف أخرى فرأينا الأولى لا تقوى على التجربة ولا تصمد للإمتحان فأخفقت بينما قويت الثانية بعض القوة وصمدت بعض الصمود بعد أن أعدت العدة اللازمة وتمكنت من مسايرة الجمهور بأفلام أقوى مما كانت عليه إبان الحرب وإن لم تكن قد استردت مكانتها الأولى قبل الحرب نظرا لإغفال أكثر الأسباب التى أدت إلى اخفاقها من قبل .

ومن عوامل نجاح الفيلم :

(١) حبكة القصة .

(٢) إبداع التمثيل .

(٣) روعة الاخراج .

١ ـ أما عن حبكة القصة فيجب أن نختار المؤلفين الممتازين ولكل قصة رجالها . ولا أقصد أن نقتصر فى أختيار قصصنا على كبار المؤلفين فربما ألف كاتب ناشىء قصة تفوق فى موضوعها قصصهم .

ويجب أن يراعى المؤلف الاسلوب الذى يخاطب به جمهوره وأن يتمشى معه حتى يبقى للحوار حلاوته وطلاوته وأن يتحلاها على كل حال بعض الفكاهات اللطيفة لا المنحطة البذيئة ويجب أن يكون للقصة هدف معين ترمى اليه يوصل المؤلف جمهوره اليه فى لباقة وطرافة والقصة إن لم تكن قوية فشل الفيلم مهما كانت الاسباب الأخرى الداعية لنجاحه .

فالتأليف إذن هو أس الفيلم وأصله وعليه تقوم باقى الادوار وبيت لا أساس له معرض للسقوط والزوال .

والمؤلف يجب أن يكون له رسالة يستعمل لها قلمه ويسخره من أجلها وأن يطلع على الجمهور بفكرته ولونه وأن يؤدى الحق عليه كاملا غير منقوص ويجب ألا يكون تاجرا ينتج بلا جدوى ويكتب بغير فكرة أو هدف .

وواجب الشركات نحو المؤلف أن تعمل على راحته وتبذل له فى العطاء يهبها دررا غالية من لسانه وبيانه وأن تنشر له أسمه وتذيع شهرته لا أن تتصرف وتتحكم وتشترى إسمه وقلمه ببضع دراهم لا تغنيه من الجوع ولا ترد عنه غائلته .

وواجب الحكومة أن تشجع المؤلف على الانتاج المتقن وأن تهبه من خزائنها ما تطيب به نفسه وأن تجعل مكافأة مالية لكل من يأتى بقصة سينمائية رائعة كما فعلت مع مؤلفى المسرح فالسينما ليست أقل من المسرح شأنا بل على العكس أكثر إنتشارا وذيوعا منه وأقرب وسيلة من وسائل التثقيف والتهذيب

والحكومة إن احتضنت مؤلفى السينما كما احتضنت مؤلفى المسرح لخطت بهذه الصناعة خطوات جريئة الى الأمام .

٢ - أما إبداع التمثيل فيتطلب وجوها جديدة تمرن تمرينا كافيا على أدوار معينة هى أقرب الى حياتها الطبيعية منها الى التمثيلية حتى لا يأتى التمثيل بتكلف يثير ملل المتفرجين .

ويجب ألا يحبس الممثل على دور يقوم به حتى لا يكون تمثيله بلا روح وبلا نشاط فيفقد الفيلم روعته ورواءه ويجب ألا توقف الادوار الكبيرة الرئيسية على ممثلين معينين فان هذا مما يشيع السأم . والتعدد والتجديد كفيلان بأدخال السرور الى قلب جمهور النظارة .

٣ - وأما إتقان الاخراج فيكون بإنتقاء الصورة الحسنة التى يجب أن تظهر فيها القصة وباختيار المناظر التى تلائمها قوة وضعفا أو حقيقة وخيالا ، وأن توزع الأدوار توزيعا عادلا بين الممثلين كل بما يستحقه ، وأن تكون الأغانى فى صميم الموضوع لا تشذ عنه ، كذلك يجب أن تكون الرقصات خفيفة الظل فى غير مجون وألا توضع وضعا شاذا يقلل من أهمية الفيلم الفنية .

ويجب على المخرج أيضا أن يتجنب الحشو وأن يبتعد عنه ما استطاع وأن يضع كل شىء فى وضعه المناسب ومكانه اللائق . فلا يصح مثلا أن يأتى بأغنية مرحة فى موضع محزن أو برقصة خليعة تتخلل حوادث أليمة .

ويجب عليه كذلك أن يسيطر تمام السيطرة وأن يباشر كل المباشرة جميع الأدوار والاطوار التى تمر بالفيلم من بدايته الى نهايته وألا يغفل عن الاشياء الصغيرة التافهة فى التمثيل والتصوير وما الى ذلك .

وإختيار الصورة الحسنة للقصة تكون بمشورة المؤلف فيجب لذلك أن يعمل المؤلف والمخرج جنبا الى جنب ليستفيد المخرج من آراء المؤلف التى ربما ساعدته كثيرا فى اتقان فنه والتى ربما ارشدته الى أشياء كان غافلا عنها .

وليس فى هذا عيب ولا سقط وإنما غيره هو العيب بعينه ، وذلك لأن المؤلف يؤلف بجانب قصته صورة خيالية ناطقة فى ذهنه وهذا التصوير الخيالى أسمى وأدق من التصوير الواقعى ، والسبب الآخر أن المؤلف نفسه هو الذى يعرف لون قصته وروحها ويحاول ما استطاع أن يطبق الصورة الواقعية على الصورة الخيالية التى تتمثل فى ذهنه .

وإختيار المناظر الملائمة للقصة وكذلك الأغانى وتوزيع الأدوار تتطلب جميعها فنا عاليا وعدالة مطلقة والمخرج إن لم تكن له هاتان الصفتان كان قليل الشأن والأهمية ، ولا تنسى فى هذا المقام أهمية المصور ومهندس الصوت وغيرهما من الفنانين الذين يجب أن تتوفر فيهم الدراية الفنية الممتازة إذ ربما سقط فيلم بعد مجهود ضخم وكان سبب هذا السقوط إهمالا فى التصوير أو إغفالا لبعض الأصوات .

ويجب أولا وآخرا أن ينفق المنتج بسخاء وأن ينظر الى الفيلم على أنه قطعة من الفن لا على أنه بضاعة أو صناعة خالية منه ويجب أن يضع نصب عينيه مصلحة الجمهور أولا ثم مصلحته ثانيا وإلا أعرض الجمهور عن بضاعته وأصابه بالسهم الذى رماه .

كل هذه أسباب لو اجتمعت سمت بالفيلم الى الكمال وبوأته مكانا عليا . ولو فقدت بعضها فقد الفيلم بعض عوامل رقيه بقدر ما لهذه الأسباب من الأهمية .

ولقد غمر كتاب القصة الأسواق بقصص كثيرة لا توجد بينها قصص عالية الا القليل ولا مايسمى بالقصة الأخاذة الممتازة الا القليل من القليل .

وللمؤلف كما ذكرنا أهميته الخاصة وهو صاحب الأساس الذى يبنى عليه الفيلم لذا وجب أن يكون إنتاجه ممتازا وإن قل ، قويا الى حد يرفعه بين أقرانه .

واليكم بعض الأسماء لقصص ألفها كاتب ناشىء وربما كان انتاج كاتب ناشىء أعظم من انتاج كاتب كبير إذ ربما كان أكثر منه فنا أو أخصب خيالا أو أسلم ذوقا .

الطريق الى السماء	فلسفة الحياة	عشيقة اللص
القصر المهجور	الرجل التافه	القلب الجريح
حياة الشاعر	صديق قديم	إخلاص امرأة
فى سبيل المال	ضحية الجهل	فاتنة البيد
الحبيب المفقود	دقة الساعه	نهاية المطاف

ونظرة فاحصة الى هذه الأسماء تدل دلالة واضحة على تباين أغراضها وإختلاف مشاربها فمنها القصة الفلسفية التى تناقش رأيا معينا وتدعو الى فكرة صالحة ، ومنها الأخلاقية التى تصور الفضيلة فى أحسن صورها وتدعو اليها وتصور الرذيلة فى أقبح صورها وتنفر منها ومنها القصة الغرامية التى يفنى فيها المحب نفسه ليحظى برضاء محبوبه أو يتحمل من أجله أخطارا يستعذبها فى سبيل هواه ومنها القصة البوليسية بفاجآتها وأهوالها .

ويهمنى فى هذا المقام أن أقدم بعض نماذج من القصة السينمائية ولعلها تحوز الرضا ان لم يكن كلها فجلها وهذا ما يتمناه مؤلف ناشىء .

القصـــــة الاولى

الطـــريق إلى الســـماء

أشخاص الرواية

(١) الحاج عبد الحميد : رجل وقور من أثرياء القاهرة اشتهر بالصلاح والتقوى فى سن الخامسة والاربعين

(٢) فاطمة هانم : زوجة الحاج عبد الحميد فى سن الاربعين ساذجة

(٣) محمود : الابن الوحيد لهما يبدأ فى الرواية فى سن التلمذة ثم يتدرج فى السن حسب ظروف الرواية

(٤) عبد المسيح افندى : من كبار تجار القاهرة وهو رجل متعصب لدينه من الطبقة المحافظة سنه أربعون عاما

(٥) مريم : زوجة عبد المسيح افندى من سنه تقريبا

(٦) روزا : ابنة عبد المسيح ومريم هانم تبدأ فى أول الرواية تلميذة وتتدرج فى السن مع محمود

(٧) ميشيل افندى : ابن عم روزا ويعمل مع والدها فى التجارة ويطمع فى زواج روزا

(٨) عثمان : بربرى فراش فى المدرسة الثانوية فى سن الخمسين وهو رجل طيب مطواع

(٩) على : جرسون فى قهوة بلدى فى سن الثلاثين

(١٠) فتحية : خادمة فى منزل عبد الحميد من صغرها لها مكانة أفراد الاسرة

(١١) بشاى : حارس المقبرة عجوز متحطم فى سن السبعين

موجـــز القصـــة

الحب عاطفة سامية لا تتقيد بقيود ولا تحدها الأوضاع كما أنها لا تعترف بوجود الفوارق الاجتماعية ولا أختلاف الاديان .

ومن هنا كان جوار عبد المسيح افندى لمنزل الحاج عبد الحميد سببا قويا لإيجاد صلة من التعارف والتوادد بين الاسرتين لما اشتهر به كلا الرجلين من صلاح وإستقامة فكان لابد من تآلف بريء ينشأ بين الطفلين البريئين محمود عبد الحميد ، روزا عبد المسيح .

ولقد بدأت هذه الصلة بين الطفلين فى أيام المدرسة التحضيرية التى جمعتهما معا كما جمعت الاقدار بينهما فى الجوار . وكانت روزا تغمر محمود بعاطفة كريمة من الحنان الذى هو أبرز مزايا الانوثة وكان محمود يقابل هذه العاطفة بفيض من الرجولة المبكرة .

ما كادت تنتهى أيام الدراسة التحضيرية حتى كان الحب قد القى بذوره فى أرض خصبة وأصبح كل منهما لا يطيق الفراق عن صاحبه ساعة ما كانا يجتمعان ببعضهما تحت ستار المذاكرة وكان والداهما لا يريان فى عملهما مايؤاخذ عليه . وجاء دور الدراسة الثانوية ففرق بين الاثنين وهنا تأجج لهب الحب فى قلبيهما فراح يتعلق كل منهما بالآخر ولمح عبد المسيح هذه العلاقه بين الحبيبين فحجز ابنته من المدرسة وظل محمود فى مدرسته وقد وقف على فتاته روزا وكرس حياته لها وكانت روزا قد أهتدت الى حل يروح عنها ماتقاسى من شوق ولهف فقامت تختلق المعاذير فى قضاء ساعة مع محمود

وذلك بإرسال ورقة مع العم عثمان ليوصلها الى محمود فيخرج اليها حيث يقضيان وقتا فى أجمل بقاع القاهرة .

ولكن بتكرر هذه المقابلات فاحت رائحة حبهما إذ تصادف أن رآهما ميشيل ابن عم روزا فأبلغ الخبر الى عمه فكان القضاء الكلى على التسامح القديم ولم تعد روزا تبرح البيت .

وقامت معركة نفسية هائلة بين قلب روزا و بين مايحيط بهما من التقاليد أوهت قواها وقضت على حيويتها وقربتها من مهاوى المرض اذ ضعفت وهزلت ورأى والدها أن يحتال لإبنته فيبرأها من داء الحب الذى تملكها فانتقل إلى حى آخر ولكن هذا لم يحل بين محمود و بين محبوبته بعد أن عرف عنوانها من على جرسون القهوة البلدى ولم يحرم من مشاهدتها ولكنه هو الآخر لم ينتظم فى دروسه واشتد به الحب فألهاه عن كل شىء الا روزا وكم قضى الليالى ساهرا لا يفكر الا فيها وكان والده وهو متعصب لدينه الإسلامى يضيق عليه الخناق ويراقبه مراقبة دقيقة وكان لذلك أثره النفسى فى صحته .

وأما روزا فقد أنهكها المرض وتمكن منها السل واستقرت فى مصحة الأمراض الصدرية حيث قضت نحبها وأما محمود فقد أصابه الخبل وعاش بعدها مسلوب اللب مسلوب العقل لايهدأ ولا يستريح الا بوضعه كل يوم باقة من الزهور الجميلة على قبرها ولم يمنعه من ذلك الا حارس المقبرة الذى ثار عليه عندما علم أنه مسلم وقد كان عنده طرفا من سر علاقة روزا بمحمود ولما أراد محمود أن يفر من وجهه تسلق السور وقفز منه قفزة كان فيها القضاء على بقية عقله واشتد به الجنون حتى ظن أن فتحية خادمة البيت هى حبيبته

روزا فكان يقبلها بحرارة ويضمها بعنف والخوف يكاد يقتل الفتاة ثم إزداد المرض خطورة حتى أصبح طيف روزا يطارده فى كل مكان ويحاول أن يمسك به فلا يقبض إلا على هواء وفى مرة من هذه المرات خيل اليه أن الشبح الذى يتراءى له وحده يتجه نحو النافذة ويقفز منها فقفز خلفه وسقط مقضيا عليه وتنتهى القصة بلقاء الحبيبين فى عالم الروح بعد أن حيل بينهما فى عالم الجسد .

السينـــاريو

(١) تعرف محمود التلميذ بمدارس رياض الأطفال وابن الحاج عبد الحميد الوحيد بجارته التلميذه روزا عبد المسيح بسبب الجوار فى المنزل والزمالة فى المدرسة .

(٢) تعلق كل منهما بالآخر حتى لقد كان محمود يحافظ على روزا محافظة الساهر الأمين وكانت روزا تغمره بعاطفة من الحنان السامى وهو أشد ميزات الأنوثة .

(٣) اشتدت بينهما عاطفة الحب فى أثناء الدراسة الابتدائية .

(٤) افتراق محمود عن روزا فى المدارس الثانوية .

(٥) كانت روزا تتصل بمحمود ويتصل بها بواسطة فراش المدرسة التى بها محمود وهو العم عثمان .

(٦) عرف والد روزا هذه العلاقة بين محمود وابنته بعد أن أستفحل الأمر وكبرت الفتاة .

(٧) حجز عبد المسيح أفندى روزا عن الدراسة حتى يحول بينها وبين محمود المسلم وهو مسيحى متعصب .

(٨) لم تستطع سلطة الأب أن تحول بين لقاء الحبيبين اختلاسا .

(٩) يقرر عبد المسيح أفندى مغادرة الحى الذى يسكنه الى حى آخر بعيدا عن محمود بعد أن كشف ميشيل سر روزا معه .

(١٠) يحتال محمود على معرفة المنزل الجديد بمعاونة على جرسون القهوة البلدى ويستطيع أن يراها وتراه من خلف النافذة ولكن أباها يضيق عليها الخناق عن ذى قبل .

(١١) تقوم معركة هائلة بين روزا وعاطفتها ومايحيطها من تضييق الخناق فتقع فريسة المرض .

(١٢) تصاب بالسل وتدخل مصحة الأمراض الصدرية .

(١٣) أثرت هذه الصدمة العنيفة فى نفس محمود بعد أن أنهكه السهر وحطم الفراق أعصابه .

(١٤) محمود يزور روزا بالمستشفى إختلاسا دون أن يعمل حسابا للعدوى ويقبلها على مرأى من طبيب المستشفى الذى منع محمود من الزيارة مرة أخرى

(١٥) تسوء حالة روزا ويشتد بها المرض فتقضى نحبها وهى تهتف باسم محمود .

(١٦) تؤثر هذه الصدمة على محمود فيفقد عقله ثم يتخيل أن فتحية خادمته هى روزا فيعانقها ويقبلها ثم يعاوده رشده فيدرك أن روزا ماتت ودفنت بمقبرة المسيحيين .

(١٧) محمود يتوجه كل يوم الى قبر روزا ليترك باقة جميلة من الزهور

(١٨) يراه بشاى حارس المقبرة الذى يعرف تفاصيل حب روزا ومحمود وهو متعصب لدينه .

(١٩) يثور بشاى فى وجه محمود فيفر من وجهه ويقفز السور .

(٢٠) يعتكف محمود معتزلا بالطابق الثانى وقد اشتد به الخبل فخيل

اليه أن طيف روزا يعيش معه فى هذه الحجرة فيتوجه معه أينما توجه .

(٢١) يحاول فى كل مرة أن يمسك بها ولكنه لا يستطيع اللحاق بها

(٢٢) فى مرة من هذه المرات تراءى له شبح روزا فطارده حتى رأى الشبح خارج النافذة فقفز خلفه وقضى عليه فمات .

(٢٣) يتلاقى الروحان فى عالم الروح بعد أن حيل بينهما فى عالم الجسد .

ستار

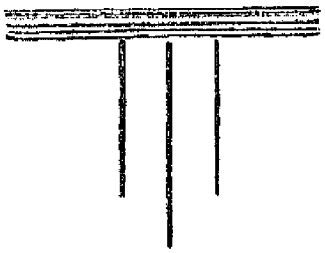

القصـــــــــــة الثانية

فلســـفة الحيـــــــاة

أشخاص الرواية

(١) كمال : شاب فى الخامسة والعشرين من عمره . انتهى من دراسته الجامعية . ولقد وفق إلى عمل بالمدارس الابتدائية كمدرس .

(٢) سهير : شابة فى العشرين من عمرها . أنتهت من دراستها الجامعية . وآثرت البيت على الوظائف كانت متدرجة مع كمال فى أثناء دراسته .

(٣) عزيزة : بنت عم بك أحد أقارب كمال التى يرغب والده أن يزوجه إياها . وهى تبلغ من العمر الثالثة والعشرين . متفرنجة جدا لما لوالدها من ثراء فهى تصرف بدون إكتراث .

(٤) سيد هاشم : والد كمال وهو غنى نسبيا . ساذج . رجعى متمسك بالتقاليد العائلية القديمة يبلغ من العمر الخامسة والأربعين

(٥) سعاد هانم : زوجة سيد هاشم ولكنها ليست والدة كمال فلقد تزوجها منذ زمن طويل والده بعد موت أمه . تبلغ من العمر الثانية والثلاثين تقريبا . وهى خالة « عزيزة » التى يريد « سيد هاشم » أن يزوجها لابنه « كمال » .

(٦) صفية هانم : والدة « عزيزة » وأخت « سعاد » تبلغ من العمر الأربعين وهى فى منتهى الترف .

(٧) عمر بك : ابن عم « سيد هاشم » غنى جدا . يبلغ من العمر الخامسة والخمسين . يصرف عن سعة من دخله الكبير .

(٨) نادر : الابن الذى أنجبته « عزيزة » يظهر فى أثناء الرواية ويتدرج بتدرج الحوادث .

(٩) مختار : زوج « سهير » يبلغ من العمر الثانية والثلاثين تقريبا . وهو رجل غليظ القلب . حاد المزاج . موظف بأحدى الشركات .

(١٠) حامد أفندى : والد « سهير » رجل متعلم ديموقراطى . يقدر لكل شىء ظروفه الخاصة . وهو مدرس عالى لا يملك إلا راتبه الشهرى . يبلغ من العمر الخمسين .

(١١) نعمات هانم : والدة « سهير » وزوجة « حامد أفندى » طيبة القلب رحيمة . يدل منظرها على الطهر والعفاف . تبلغ من العمر حوالى الأربعين .

(١٢) حسين : مربى « كمال » المخلص له خصوصا بعد وفاة والدته . ساذج . طيب القلب . وهو المتصرف فى شئون منزل عائلة « سيد هاشم » يبلغ من العمر حوالى الخمسين .

ملخص القصة

تمكن كمال من إيجاد عمل بإحدى المدارس الإبتدائية بعد أن أتم دراسته الجامعية وأصبح يفكر فى أن تكون له زوجة تساعده على الحياة لذلك ما كاد والده يخبره بأنه يريد أن يراه زوجا سعيدا حتى وافق على كلام والده. والد كمال يسر جدا ويخطب له عزيزة ابنة صفية هانم وعمر بك وافق « عمر بك » و « صفية هانم » على هذه الخطوبة ليتخلصا من عزيزة خصوصا بعد أن كبر سنها وهى عانس كمال يفاجأ بهذا الخبر عند ذهابه إلى البيت فيرفض هذه الخطوبة ولكن والده المحافظ وسعاد هانم أصرا على ذلك خصوصا وهى بنت أخت سعاد وغنية جدا و . . . و . . . « كمال » يذهب الى بيت حبيبته « سهير » التى كانت تدرس معه فى الجامعة والتى يحبها حبا طاهرا شريفا منذ زمن ويقص عليها ما حدث وعلى هدم آمالهما . تتأثر « سهير » جدا وتهدى أعصابه وتفهمه أنها مازالت مخلصة وأنها لا تبغى من وراء حبها وإخلاصها شيئا الا الصداقة الأبدية والإخاء . « كمال » يخبرها بموعد الدخلة « كمال » يودعها وهو يقول ربما لا أراك ثانية ولكن « سهير » قالت سأراك دائما إن اسمك فى ذاكرتى إلى الأبد « كمال » يرجع الى المنزل وهو حزين بادى التأثر . والده يفهمه تقاليد العائلة . جاء يوم القران . العم حسين يأخذ باقة من الأزهار أعطتها له « سهير » لكمال لمناسبة حفلة زفافه كمال يضع باقة الأزهار على أحد المناضد ويجلس إلى جوار عروسه ويتخيل « سهير » حبيبته . حفلة الزفاف والراقصات والغانيات « سهير » تدخل الحفلة وتغنى نفس الأغنية التى

طالما طلب كمال منها أن تغنيها له « كمال » ينظر نظرة حائر مهموم إلى حبيبته المسكينة لقد كان حبها يملأ قلبه لقد التقت النظرات وسالت من عينها الدموع « كمال » يقوم من مقامة ليلاقى « سهير » فتقف العروس « عزيزة » خلف كمال وهى تشد ذراعه وتناديه باسمه « كمال » فى حيرة وإرتباك وهو ينظر إلى حبيبته ويقول فى حالة عصبية أخرجى برة « سهير » يغمى عليها « كمال » ينادى « سهير » سهير وينادى ماء . ماء . . . « كمال » يضع يده على شعر « سهير » محاولا أن يرفعها ولكن وهو يضع يده على شعرها وجد عفوا قدم العروس « عزيزة » فوق شعر حبيبته وهنا جن جنون « كمال » فقام ولطم العروس لطمة وهو يقول ياسافلة يامجرمة . ثارت ثائرة صفية هانم وعمر بك كذلك والد كمال وسعاد هانم لقد اعتذر « كمال » عما حدث واعتذر أبوه لعمر بك وزوجته وانتهت المسألة بالزواج .

ظل كمال محتفظا بالقلب الذى أهدته له سهير يوم تخرجهما من الجامعة وظلت سهير محتفظة بصورة كمال فى بروازها وكان قد اعطاها لها بمناسبة تخرجهما من الجامعة . بعد جهد تمكن حامد أفندى والد سهير ونعمات هانم والدتها أن يثنيانها عن عزمها وتتزوج مختار أفندى . تزوجت سهير وبدأت سحيانها الزوجية وعرفت الفرق الكبير بين زوج وصديق فاخلصت لزوجها تمام الإخلاص ولكن زوجها كان يكثر حولها الظنون وخاصة حينما يراها تمسح صورة « كمال » أو تنظر اليها .

كمال أصبح يقدر زوجته ويكرمها ويحبها ويعطف عليها خصوصا بعد أن أنجبت له « نادر » ولكنه ظل محتفظا بالقلب الذى يحمل صورة « سهير »

يقبله كلما حنت له الذكريات . مرت الأعوام وتلتها السنون وأصبح سن « نادر » خمسة سنوات « كمال » يأخذ ولده « نادر » للنزهة فيصادف « سهير » في نفس المكان لقد نظر كل منهما إلى الآخر بحنين وإشتياق . عاد « كمال » على غير موعد من عمله فرأى زوجته تخونه مع آخر وهنا ثارت ثائرته كالمجنون وإنهال عليها ضربا بعد أن فر شريكها في الجرم . نهضت بعض الجيران ليستطلعوا جلية الأمر فرأو « كمال » وهو يقفل الباب بعد أن طرد زوجته . أبلغ الأمر إلى رجال الادارة ولفقت المحاضر ضد « كمال » « عزيزة » من شدة الصدمة مريضة بالمستشفى . « سهير » تقرأ الخبر بالجرائد فيعاودها الحنين إلى حبيبها « كمال » « سهير » تحضر الجلسة بالمحكمة وتسمع والد « عزيزة » يخبر القاضي بما حدث ليلة الزفاف وبأن « كمال » يخون زوجته مع هذه الفتاة التي كانت يوم الحفلة يقول بأن « كمال » يهزى باسمها وهو نائم وإن اسمها « سهير » ويقبل قلب يلبسه هدية منها « سهير » تتذكر ماحدث في أثناء اغمائها وعاودتها الأفكار والذكريات لقد رددت ما سمعته بينها وبين نفسها يقبل القلب يهزى وهو نائم بأسمها اشتدت نار الحب من جديد بين القلبين . عادت « سهير » الى بيتها بعد أن سمعت الحكم على « كمال » المسكين « عزيزة » تهزى وهي في النزع الأخير وتعترف أمام والدها ووالد « كمال » وسعاد هانم بأنها أجرمت في حق زوجها وأن « نادر » ليس إبنه لقد ماتت المسكينة بعد إعترافها لقد قسى قلب السيد هاشم وزوجته على « نادر » العم « حسين » كان يرأف به دائما . فر الولد تحت جنح الظلام . طرد السيد هاشم العم حسين من عمله حتى يحضر « نادر » ثانيا وكان ذلك قبل

خروج كمال من السجن بوقت وجيز . سهير تطلب من زوجها أن ترى كمال حسين خروجه من السجن . زوجها يرفض سهير تشرح أنها مازالت مخلصه لكمال كصديق وأنها تحبه كزوج . حاولت أن تفهمه كل هذه الظروف ولكنه رفض سهير تخرج وهنا جن جنون مختار زوجها وتصور إمرأته تخونه وتصور شكل الصورة وشكل الشخص الذى قد يكون . كمال يخرج من السجن سهير تناديه كمال يحاول أن يعانق سهير ولكنها ترفض . سهير تمكث معه بعض الوقت . ما أن دخلت سهير البيت حتى قابلها زوجها بعاصفة من الغضب ورمى صورة كمال تحت قدميها وطردها شر طردة . عادت سهير من حيث أتت ومن نفس الشارع . كمال يتذكر سهير وإخلاصها وحبها بعد أن علم أنها تزوجت . سهير خلف بعض الأعشاب الى جانب الشارع تغنى نفس الأغنية التى يفضلها كمال . . كمال ، يشتد به التفكير والهذيان ، كمال سائر فى الشارع فيصطدم بإحدى السيارات . سهير تراه فى آخر لحظة يهزى وينادى سهير . . سهير . . فتصرخ فيه ولكن قد كانت السيارة أقرب اليه من صرخاتها . سهير بجانب كمال وهو يقول إننى ارجعتى . . ؟ سهير أيوه . . رجعت لك تانى . كمال يعانقها بحرارة .

إزدحمت المارة على الحادث . نادر يحاول أن يرى الحادث . العم حسين متتبعا لنادر . نادر يقول لسهير انت تعرفيه هو ده يبقى بابا يلتفت كمال على صوت نادر فيراه فيضمه الى صدره كمال يخرج القلب الذى اعطته له سهير من تحت ثيابه وهو يضغط عليه بحرارة وحنان وهو يقول لسهير لقد انتهيت وسأعطيك ما بقى لى من هذه الحياة إنه ذلك القلب وتلك المذكرات وولدى

الوحيد نادر ويسلم الروح . لقد كان وجود مراسل إحدى الصحف سببا فى نشر مذكرات « كمال » . مختار افندى زوج « سهير » يقرأ هذه القصة قصة « كمال » فيشعر بندالته أمام تضحيات زوجته ويتأكد من إخلاصها له . مختار يسير فى شوارع القاهرة محاولا أن يبشر على زوجته « سهير » فى ساعة متأخرة من الليل فى أثناء ذهابها الى منزل أبيها ونادر معها ثم من أمام منزل مختار فترى النوافذ تصفق من شدة الهواء والستائر ترفرف فى الفضاء فوقفت تنظر الى البيت على هذه الحال وإذا بها تسمع من يناديها من خلفها إنه زوجها مختار يعتذر لها عما حدث العم حسين يرى نادر مع سهير حينما كانت أمام المنزل فيدخل وراءهم وإذا به يفاجأ بوجود سهير التى يعرفها حق المعرفة فتخبره بما حدث فيفضل أن يعيش معهم فى هذا البيت .

السيناريو

(١) حب « كمال » .. « لسهير » الذى تغلغل فى نفس كل منهما فى اثناء الدراسة الجامعية وآمالها بعد التخرج .

(٢) والد « كمال » السيد هاشم ورغبته فى أن يزوجه من « عزيزة » بنت عمر بك لغناها ولأنها من أقارب العائلة .

(٣) ليلة الزفاف وتتم الدخلة بعد ما حدث فى اثناء الحفلة .

(٤) العم حسين وما كان يقدم للعائلة من خدمات وخصوصا « كمال » الذى أصبح يحبه ويعطف عليه بعد موت والدته .

(٥) « سهير » التى ترفض الزواج ووالداها وحيرتها فى الأمر وأخيرا تغلبهما عليها وقبولها الزواج من « مختار » أفندى .

(٦) « مختار » زوج « سهير » يكثر الشكوك حول زوجته لما كان يعتريها من تفكير وشرود فى بعض الأحيان ونظرتها لصورة « كمال » أو مسحها .

(٧) « عزيزة » زوجة « كمال » تنجب طفلا اسمه « نادر » وكان « كمال » يحبه .

(٨) « كمال » يضرب زوجته ضربا مبرحا بعد أن كشف خيانتها وطردها .

(٩) « سهير » تذهب الى المحكمة فى يوم القضية لتقف على أخبار صديقها « كمال » .

(١٠) « عزيزة » زوجة « كمال » تهزى وتعترف بجرمها وبأن « نادر » ليس ولد « كمال » .

(١١) « سهير » بعد أن سمعت ما قيل بالمحكمة تعلم بأن كمال ما زال يحبها وبأنها سبب شقائه .

(١٢) حضرت « سهير » وسمعت الحكم فى قضية « كمال » وهو الحبس ستة شهور .

(١٣) قسوة السيد هاشم وزوجته على « نادر » .

(١٤) هرب « نادر » تحت جنح الظلام .

(١٥) العم حسين يطرد من المنزل حتى يجد « نادر » .

(١٦) « سهير » تذهب لترى « كمال » حين خروجه من السجن .

(١٧) « مختار » يطرد زوجته سهير من المنزل بعد أن علم أنها ذهبت لترى « كمال » .

(١٨) العم حسين يبحث عن « نادر » .

(١٩) « سهير » سائرة فى الشارع بعد أن طردها زوجها .

(٢٠) « سهير » تغنى نفس الأغنية التى كان يفضلها « كمال » .

(٢١) « كمال » يسمع الصوت فيتخيل ويتذكر ويصرخ بأسم حبيبته .

(٢٢) « سهير » تنتبه على صرخاته فتنظر حيث الصوت فترى اللورى وهو يصدم « كمال » .

(٢٣) « سهير » تعانق « كمال » وهو يقول لقد انتهيت .

(٢٤) « نادر » يحاول أن يرى الحادث فيرى والده ملقى على الأرض .

(٢٥) العم حسين يرى « سهير » وهي تأخذ « نادر » الى منزلها مع « مختار » .

(٢٦) العم حسين وهو يدخل المنزل ليأخذ « نادر » فيفاجأ بوجود « سهير » فيفضل أن يعمل معهم بالمنزل .

مختار

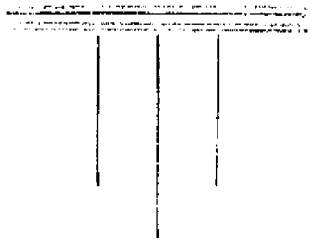

القصة الثالثة

عشيقة اللص

أشخاص الرواية

(١) متولى : رجل فى الأربعين من عمره مجرم خطير ولص ماهر وهو رئيس لعصابة سرقة وسكير عربيد

(٢) السيد : ابن متولى يبلغ من العمر التاسعة ويتدرج فى الرواية حسب حوادثها

(٣) فهيمة : زوجة متولى وأم السيد تبلغ من العمر الخامسة والثلاثين . طيبة يدل منظرها على الطهر والعفاف

(٤) سعاد : راقصة فى كازينو تبلغ من العمر العشرين

(٥) عثمان : جنايني عند سعاد هائم بالحديقة التى تحيط منزلها .

موجـــز القصـــة

كثيرا ما تؤثر المرأة فى حياة الرجل الشخصية ، فالمرأة إذا أحبت وأخلصت للرجل خلقت منه ملاكا سعيدا ولو كان مجرما عتيدا ، وكثيرا ما يجتمع الخير والشر فى شخص واحد ، وهذه قصة رجل مجرم خطير أثرت فى نفسه الحوادث بتعاقبها وتحيلاتها المفزعة المؤلمة فإستيقظ ضميره واستنار قلبه على يدى امرأة وهداه الله الى الطريق القويم .

رعد وبرق ومطر . متولى يعطى زجاجة فارغة الى ولده السيد ليحضر له بعض الخمور . فهيمة والدة السيد تضمه وتحنو عليه وتحاول أن تجفف له ملابسه . متولى زوجها يركلها بكل قسوة لتتركه . متولى يشرب مع بعض أفراد عصابته ثم يذهب معهم الى الخارج . فهيمة والدة السيد وهى تبكى وتربت على كتف ولدها وتدعو الله أن يجعله صالحا . السيد ينظر الى أمه بحنان ويسأل عن والده وإلى أين يذهب وما سبب هذه المعاملة الجافة . والدته تهدىء من روعه . فزعت فهيمة بطرقات زوجها على الباب وبفزعها فزع السيد ولدها ورأى ما كان من تصرف والده الجاف لوالدته لتأخرها فى فتح الباب . بلغ السيد الثامنة عشر وهو فى هذا الجو من البؤس والشقاء . والده يأخذه معه ليعلمه الإجرام . أصبح السيد مجرما خطيرا تعتمد العصابة عليه . مرضت فهيمة لما انتابها من حزن على مستقبل ولدها وقسوة معاملتها . والدة السيد تضمه الى صدرها وهى تقول « ربنا يهديك يابنى » . متولى زوج فهيمة يشد السيد ويقول « هيا لقد حان الموعد » . فهيمة تطلب من زوجها أن يترك السيد

بجوارها هذه الليلة فيرفض فى قسوة بعد أن شتمها ولعنها . ذهب السيد مع والده رغم أنفه وهو يسمع والدته تقول « ربنا يهديك يابنى » . فهيمة تحاول أن تمد يدها الى كوب لتشرب فتسقط الكوب مهشمة على أرض الغرفة ، فهيمة تفارق الحياة وهى تتمتم وتقول ربنا « يهديك يابنى » . عاد الرجل وولده من الخارج فوجدا فهيمة على هذه الحال فظر الرجل اليها نظرة عابرة وخرج . السيد يبكى ويقبلها ويتذكرها وهى تقول « ربنا يهديك يابنى » انتقل الرجل وولده من هذا المنزل الى آخر راق هادىء بعد أن ربح الرجل من عمله هذا . السيد يذهب الى الكازينوات والمراقص والملاهى وأصبح يصرف عن سعة . السيد يتعرف على سعاد الراقصة فى أحد الكازينوهات . متولى أثناء مروره فى أحد الشوارع الفخمة يرى منزل سعاد والحديقة التى تحيطه فيظنه لأحد الأثرياء ويقرر السطو عليه . السيد يتسلق المنزل كعادته ويدخل من أحد النوافذ والباقون فى حراسته . السيد يجد نفسه فى حجرة نوم سعاد فيعرفها فيقبلها ويترك لها صورته فوق التسريحة . سعاد ترى فيما يرى النائم بأن السيد يقبلها ويترك لها صورته . سعاد فى الصباح ترى صورة السيد فتتولها الدهشة . السيد يذهب إلى الكازينو فيرى سعاد ولأول مرة تطلب سعاد منه أن يرافقها إلى منزلها ولأول مرة يتأخر السيد عن عمله مع والده . سعاد تطلب منه أن يعرفها سبب وجود الصورة . السيد بعد جهد يخبرها بالحقيقة . سعاد تطلب من السيد أن يغادر المنزل حالا لأنه لص وتطلب أن يقطع كل علاقته بها . السيد فى حالة عصبية يلطم سعاد على وجهها بيده ويلعنها وهو خارج . السيد بعد خروجه من الحجرة يسمع سعاد وهى تقول « ربنا

يهديك يا سيد » . السيد يتذكر كلمة والدته . لقد بدأ السيد يفكر فى حياة الإستقرار حياة الهدوء حياة كل إنسان نافع فى المجتمع . السيد يعتذر عن الذهاب مع العصابة متولى والد السيد وأفراد العصابة يشكون فى أمره . السيد ينفرد عنهم فى جلسانه ويؤنبهم على أعمالهم الإجرامية ويتبرأ منهم . ذهب السيد الى سعاد فى الكازينو وإعتذر لها عما حدث وحاول أن يعطيها هدية ولكنها رفضت أن تأخذ منه شيئا . حدث أن تشاجر السيد مع بعض أفراد العصابة فى البار . أفراد العصابة ينتظرون السيد خارج المقهى ليضربوه . لقد رأت سعاد من نافذتها على ضوء مصباح الشارع السيد وهو يضرب ويضرب . سعاد تنزل الى الشارع لترى السيد بعد أن استنجدت بالبوليس . هرب أفراد العصابة . سعاد والعم عثمان يحملان السيد بعد أن أغمى عليه من شدة الضرب . السيد يهذى وهو مغمى عليه « يامجرمين . . أنا برىء منكم . ابعدوا عنى . . إنتى فين يا سعاد » . يفوق من إغمائه فيجد نفسه بين يدى سعاد . السيد يخبر البوليس بالتليفون من منزل سعاد عن مقر العصابة التى يبحث عنها منذ زمن بعيد . البوليس يقبض على بعض افراد العصابة . تمكن متولى أن يهرب وثلاثة معه وهم يحقدون على السيد الذى تركهم وكان سبب فشلهم . ذهبت سعاد إلى الكازينو وتركت السيد ليأخذ قسطا من الراحة . متولى وأفراد عصابته حول منزل سعاد . أحد الأفراد يقذف بكرة من اللهب من إحدى النوافذ المفتوحة . تصاعد الدخان من الأثاث . السيد ينظر من النافذة ليرى ما حدث . السيد يرى أحد الرجال وقد صوب نحوه غدارته . السيد كان أسرع منه إذ أصابه بمقذوف من مسدسه الذى لا يفارقه . وهنا سمع السيد أحدهم يقول « آه ياعم

متولى » ولكن متولى لم يحر جوابا . السيد يحاول أن يدرك والده وهو يقول أبى . . أبى . من شدة الحريق والدخان السيد أغمى عليه . البوليس يقبض على أفراد العصابة الباقين . سعاد تعود من الكازينو فترى عثمان وهو يتأوه لما أصابه من شر الحريق . عثمان يخبر سعاد بأن السيد ذهب مع بعض رجال البوليس الى القسم بعد أن ضمد رجال الاسعاف له جراحه . سعاد تذهب الى القسم بعربتها . السيد يخرج من القسم يقوده أحد رجال الشرطة الى العربة لأن وجهه كان مربطا . السيد يجلس وهو لا يعلم بوجود سعاد . السيد يشم رائحة عطر شعر سعاد التى لم يعتاد أن يشمها الا فى شعرها . السيد يتحسس بيده ما حوله وإذا به يلمس شعر سعاد . السيد يهتف باسمها ويهتف باسمه . السيد يقول « الى أين نذهب الآن » . سعاد تقول « إلى السعادة والهناء » وهنا يعانقها السيد عناقا طويلا .

السيناريو

(١) سوء معاملة متولى لزوجته وأبنه الوحيد السيد

(٢) فهيمة زوجة متولى قلقة على مستقبل ولدها السيد وتدعو له بأن يكون صالحا فهى تمقت هذا الزوج المجرم وتخاف شره

(٣) أصبح السيد مجرما خطيرا بعد أن أخذه والده معه

(٤) موت فهيمة فى أثناء غياب متولى والسيد عن المنزل

(٥) سكن متولى والسيد فى حى راق بعد أن ربحا من السرقة كثيراً

(٦) ذهاب السيد الى المراقص والملاهى وتعرفه بسعاد

(٧) تبادل عاطفة الحب بين قلبى كل من السيد وسعاد

(٨) ذهاب العصابة لسرقة منزل سعاد وما كان من أمر السيد مع أفراد العصابة ومعها أثناء نومها

(٩) شكوك متولى وأفراد العصابة فى أمر السيد بعد أن رأوا منه بعض الشذوذ فى معاملتهم .

(١٠) سعاد تطرد السيد من منزلها بعد أن عرفت أنه لص محتال شرير وترفض أن تأخذ منه أى شىء بعد ذلك .

(١١) إزدياد كره السيد لهذا العمل الإجرامى وما أدى ذلك من شجار

(١٢) سعاد وعثمان يسهران على راحة السيد بعد أن أغمى عليه من شدة الضرب .

(١٣) سعاد تذهب إلى الكازينو وتترك السيد ليأخذ قسطا من الراحة .

(١٤) متولى يأخذ ما بقى من أفراد عصابته ويذهب الى منزل سعاد لينتقم بعد ماعلم بأمرها مع السيد

(١٥) السيد وأفراد العصابة يتبادلون إطلاق النار فأصاب السيد والده متولى فأرداه قتيلا .

(١٦) السيد يريد أن يدرك والده قبل وفاته ولكنه يغمى عليه من شدة الدخان المتصاعد من الكرات التى القى بها أفراد العصابة فى المنزل لحرقه .

(١٧) البوليس يقبض على باقى أفراد العصابة .

(١٨) إنقاذ السيد بعد أن أصيب بحروق فى وجهه .

(١٩) سعاد تعود للمنزل فيخبرها عثمان بما حدث للسيد .

(٢٠) سعاد تذهب الى القسم لتأخذ السيد من هناك .

(٢١) السيد مع سعاد فى العربة .

ستار

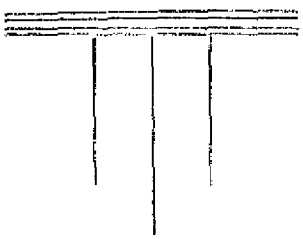

القصة الرابعة

القصر المهجور

أشخاص الرواية

(١) عايدة : فتاة فى السابعة من عمرها تتدرج فى الرواية بتدرج الحوادث يبدوا على وجهها الطهر والعفاف .

(٢) فاطمة : مربية عايدة التى ربتها فى قصرها الذى خلفه لها والدها الذى كان لا يعتمد على شىء فى حياته غير راتبه الشهرى وقصره الذى خلفه له الأجداد .

(٣) والدة عايدة : امرأة تبلغ من العمر خمسة وأربعون سنة عاشت بعد وفاة زوجها مقعدة الى أن توفت بعد أن بلغت ابنتها « عايدة » الثانية عشر .

(٤) عزيز : فتى فى الثامنة من عمره يتدرج فى الرواية بتدرج الحوادث مولع بالمقامرة والمجاذفة كثير اللهو واللعب .

(٥) فهمى : شقيق عزيز الأكبر وهو يشبه « عزيز » إلى حد كبير فى الشكل ولكنه على النقيض فى الأخلاق فهو يحب الهدوء خصوصا بعد عودته من أوربا .

(٦) والد عزيز وفهمى : رجل فى سن الخمسين طيب القلب رحيم يحب أولاده كثيرا يتقاضى مرتب حسن فهو يصرف عن سعة ويسبغ على ولديه العطاء .

(٧) والدة عزيز وفهمى : إمرأة فى سن الخامسة والأربعين طيبة القلب رحيمة .

(٨) جلال بك : والد علية التى يرغب فهمى أن يتزوجها وصديق العائلة منذ زمن لما ربط بين جلال بك ووالد فهمى من صداقة فى العمل وزمالة .

موجـــز القصـــة

عزيز وعايدة يلعبان فوق الحشائش الخضراء وسط حديقة القصر الذى تسكنه عايدة مع والدتها المقعدة ومربيتها فاطمة تحيطه الأشجار الباسقة . توصرت عرى الصداقة بين عزيز وعايدة وهما فى منشأ الطفولة . بلغت عايدة الثانية عشر وتوفيت والدتها فحزنت عليها حزنا شديدا ولكنها وجدت من فاطمة وعزيز ما ينسيها ويخفف عنها الأحزان والهموم . لقد وجد الحب مرتعا خصيبا فى قلب كل من عايدة وعزيز فأحب كل منهما الآخر . عايدة تعطى عزيز ما يحتاج اليه من نقود وهى لا تعلم بأنه يلعب الميسر . عزيز يخاطب والده فى زواج عايده . والد عزيز ووالدته يرفضان هذا الزواج لأن عزيز مستهتر فى حياته ولا يمكنه أن يصون نفسه من هذا التهريج بعد الزواج . عزيز يخبر عايدة بما حدث بينه وبين والده ويقسم أمامها بأنه سيعمل على اسعادها وسيترك حياة اللهو والعبث . عايده المحبة لعزيز لم تجد مانعا من الموافقة على الزواج من عزيزبعد أن قرر الإعتمادعلى نفسه وأقسم بأن يكون فى منتهى الإستقامة . عزيز يتزوج عايدة بدون علم والده . قطع المعاش عن عايده بعد زواجها من عزيز . عزيز يذهب إلى مصيف الاسكندرية مع أفراد عائلته بعد أن ودع زوجته عايده ومربيتها فاطمة . عزيز يتعلم السباحة بعد صعوبة وجهد . عزيز يفرح بهذا الكسب الرياضى فيسبح بكل قواه . غرق عزيز فى اليم بعد أن جرفته الأمواج . حزنت الأسرة لفقد عزيز حزنا شديداً حزن فهمى على أخيه بعد أن علم بذلك وهو فى أوروبا لأنه لم يراه من زمن

طويل . والدة عزيز تضع ملابسه داخل دولابه الخاص انقطعت أخبار عزيز عن عايدة وفاطمة وتوالت الأيام ومرت السنون . عايدة أصابها شيء من الخبل فهي تنظر كل يوم من نافذة القصر لترى عزيز أثناء قدومه وهي تغني أغنية حزينة على طول غيبة زوجها الحبيب . لم يبق من محتويات القصر شيئا يباع لتتقي عايدة وفاطمة ألم الجوع والفاقة لانقطاع المعاش الذي كانت تتقاضاه بعد زواجها من عزيز . اكتنفت القصر الظلمة إلا من نور خافت في حجرة فوق السطح تسكنها عايدة وفاطمة . فاطمة في الصباح الباكر تغادر القصر الذي ظهرت عليه آثار التلف وعلى حديقته البلى إلى المدينة لتسأل الناس إحساناً وبقيت فاطمة على هذا الحال من التسول والإستجداء لتعيش مع سيدتها التي أخلصت لها وبقيت عايدة في ذهولها وهي كل يوم تتعطر وتمرح في إنتظار عزيز . فاطمة تضع منوما في مشروب عايدة لتنام بعد أن أعيتها هذه الحال .

لقد وافق فهمي على خطبة علية بعد عودته من أوروبا . في احد الامسيات أراد فهمي أن يسري عن نفسه فذهب الى الخلاء وما أن بدأ القمر يظهر حتى رأى نفسه بجوار تلك الأشجار الباسقة التي تحيط القصر وبينما هو كذلك إذ به يرى فاطمة وهي تئن في مشيتها الى القصر المهجور الذي يقول عنه الأطفال بأنه مسكون بالجن لا بالإنس . توارى فهمي خلف الاشجار فرأى النور ينبعث من حجرة السطح وسمع أنينا متقطعا فدفعته الرأفة أن يستطلع الخبر . فهمي يطرق باب القصر فإنقطع الانين وسمع خطوات مسرعه على الدرج كأنها لحن جميل يقترب وسمع صوتا حنونا « أخيرا وبعد عناء عدت الى مقرك الهادىء يا عزيز » . فتح باب القصر وأحتوت عايدة « فهمي » بين

ذراعيها وهى تقول عزيز .. عزيز .. أخيرا عدت إلى وانهمرت الدموع من عينيها . فاطمة تهبط الدرج وبيدها مصباح الزيت وترفع به يدها لترى وجه عزيز فعرفت بأنه ليس هو وإن كان على جانب كبير من الشبه به عايدة الا تعرف الطريق الى غرفة السطح . فاطمة ستقودك اليها . فهمى بعد أن أفاق من ذهوله وجموده يقول ما هذا أنا لا أعلم شيئا أنا لست عزيز ومن يكن هذا العزيز ؟ . عايده متضاحكة لا يخرجه على طرق باب هذا القصر إلا نفر واحد هو عزيز هو أنت يا حبيبي أمازلت تعبث كعهدنا بك . صعدت فاطمة الدرج وصعدت عايده خلفها وهى تتأبط ذراع فهمى « عزيز » وفاطمة تنظر الى فهمى بنظرات ملؤها الغضب . مرح عايده وفرحها لوجود «عزيز» زوجها وحبيبها الغائب وهاهى تذكره ببعض ما جرى بينهما من الحوادث . فاطمة تضع المنوم لعايده فى مشروبها . عايدة تنام . فاطمة تقول لفهمى ما الذى جاء بك الى هنا . فهمى يخبرها بما رأى وسمع وما عرفه من أحوالها فدفعته الرأفة والرحمة أن يستطلع أمرها بعد أن كان يمنعه الحياء والخجل . فاطمة ممكن أن تسدى لنا معروفا ولكن . فهمى ولكن ماذا ؟ . فاطمة بعد أن طفرت الدموع من عينيها تقول لست أنت من ننتظره منذ أكثر من ثلاث سنوات إننا ننتظر « عزيز » . فهمى وماقصتك مع هذا العزيز . فاطمة لقد كنت أريد إلا أبوح بها لاحد وأن تبقى سرا مكتوما لا يعرفه أحد ولكن سأخبرك بها بعد أن تقسم بألا تخبر أحدا بها وأترك الصبية فى ظنهم بأن القصر مسكون بالجن لا بالإنس وسردت قصتها مع عايدة وعزيز وما كان بين عزيز وعايده من حب وهيام وعقد قران . قام فهمى ودموعه تنهمر على خديه

وهو مرتبك بادىء الإضطراب يقول سأراك دائما . عاد فهمى إلى المنزل بعد أن عرف وتأكد بأن أخاه عزيز هو الشخص الذى ينتظرون . فهمى يرى فيما يرى النائم عزيز أخاه وهو يحرق فى النار ويستجير به وينادیه إن انقذنى من هذا العذاب وتزوج عايدة التى تركتها فى بؤس وشقاء . فهمى بين ضميره ونفسه أأترك « علية » بعد أن وافقت على الزواج بها . . . فهمى يفتح دولاب عزيز فيرى به صورة عايدة فيتأكد بما رأى وسمع . فهمى يزور عايدة وفاطمة كل يوم بعد أن عرف ما ألم بهما من شقاء ليخفف عناءهما . لقد كانت عايدة تناديه بأسم عزيز وكذلك فاطمة . كثر تردد فهمى على القصر وكثرت حكايات عايدة مع فهمى عزيز عن الماضى وأيامه الحلوة وأنقطاع المعاش عنها وبيع الأثاث فى سبيل ارضاءه . تركت هذه الزيارات أثرا فى نفس فهمى . فهمى يطلب من والده أن يفسخ خطوبته مع علية . والده ووالدته يثوران لهذا الإجراء . فهمى يخبرهما بالحكاية ولابد من إنقاذ عايدة بعد أن تركها أخوه على هذه الحال . والده ووالدته يرحبان بهذه الفكرة . زواج فهمى من عايدة جميع من فى المنزل ينادون فهمى ب «عزيز» وعاش فهمى بطيف أخيه وذكراه ليكفر ذنوبه ويخفف آلامه . ليلة الدخلة يفتح « عزيز » نافذة الحجرة فيرى القصر من بعيد فيقول لعايدة أنظرى هذا مكان الذكريات . فتقول عايدة دعنا من لذكريات الآن فان الذكريات تضعف القلب وتؤلم النفس ها نحن معا فى حياة الحقيقة والواقع تقفل النافذة .

السيناريو

(١) عايدة وعزيز أيام الصغر يلعبان بين الأطفال وما كان يخص كل منهما الآخر من حب وحنان .

(٢) وفاة أ عايدة بعد بلوغها سن الثانية عشر .

(٣) زواج عايدة من عزيز بغير علم أهله لأنهم لم يوافقوا على زواج عزيز لإستهتاره فى الحياة .

(٤) سفر عزيز الى الإسكندرية للاصطياف بعد أن سلم على زوجته ومربيتها فاطمة وغرقه فى البحر .

(٥) بيع أثاث القصر لتتمكن فاطمة وعايدة من مقاومة أعباء الحياة القاسية

(٦) حالة عايدة النفسية وما أصابها من خبل لطول أنتظارها لعزيز .

(٧) فاطمة المخلصة لسيدتها تسأل الناس الحافا لترد عنها غائلة الجوع بعد أن بيع كل مافى القصر من أثاث .

(٨) زيارة فهمى للقصر بعد أن رأى فاطمة وهى تدخل القصر وما اكتنف زيارته من غموض .

(٩) فرح عايدة من وجود فهمى الذى ظنته زوجها وحبيبها عزيز وصارت تناديه عزيز .

(١٠) فاطمة تقص القصة على فهمى بعد تردد .

(١) فهمى يزور عايدة رأفة بها وإشفاقا عليها بعد أن عرف قصتها مع عزيز أخاه .

(١٢) إزدادت أواصر المحبة والألفة بين فهمى وعايدة من كثرة المقابلات والحديث عن الماضى وأيامه الخالية .

(١٣) عايدة تقص لفهمى عن ما حدث لها وفاطمة بعد سفره وعن تضحياتها التى ضحت بها من أجله فإنها مازالت تعتقد أنه هو « عزيز » .

(١٤) فهمى يرى فيما يرى النائم بأن « عزيز » يصرخ وهو يحرق فى النار ويتضرع له أن ينقذ عايدة مما هى فيه لأنه سبب شقاءها .

(١٥) فهمى بين ضميره ونفسه أيتزوج عليه التى خطبت له ورضى بها زوجة أم عايده التى يريد أن ينقذها إرضاء لأخيه الذى تلاحقه أشباحه .

(١٦) فسخ خطوبة عليه إرضاء لضميره المعذب بعذاب عايدة وفاطمة اللتان ضحتا بكل شىء فى سبيل « عزيز » .

(١٧) زواج فهمى من عايدة بعد موافقة والده على ذلك .

(١٨) ليلة الدخلة فهمى « عزيز » يفتح النافذة فيرى القصر فيقول لعايدة هذا هو مكان الذكريات فترد عليه قائلة وهى تقفل النافذة دعنا من الذكريات نحن فى حياة الحقيقة والواقع .

(١٩) وعاش فهمى بطيف أخيه وذكراه ليكفر عن ذنوبه ويخفف من آلامه .

القصر المهجور

مقدمة اخراجية لقصة « القصر المهجور » فى أسلوب أدبى ممتع ، لايخلو من دعاية طريفة تبين ما لدى المؤلف من حسن التفكير ، ودقة التصوير : —

توارت أخت ذات البروج بين أخصاب الأصيل وراء الأفق ، وأقبل الليل وئيدا متمهلا يضرب أستاره وهو يضم بين أحضانه ضوء النهار ، وقد شمل الطبيعة سكونة ، واكتنفها ظلمته ، فإذا لا صوت الا كالهمس ولا حركة الا خافتة وبدأت النجوم تزخرف السماء كأنها اللآلىء والبدر يتوسطها كأنه ملك آمر ناهى.

كنت هنالك أرقب الطبيعة وأنصت لها إذ عرفت فيها جلالا وسحرا ، وعلمت لها حديثا وكلاما ، يشهده ويسمعه المتأمل والمتألم والذاهب مع الآمال والسابح فى سموات الخيال وكل يغنى على ليلاه .

كنت مسترسلا فى التفكير فى هذا المكان النائى الذى خيم عليه السكون الشامل ، وأنا أنظر الى قصر مهجور يربض فوق اكمة عالية ، تحيط بها الأشجار الباسقة كما تحيط الهالة القمر . واسترسلت فى تفكيرى مستعرضا صورا متباينة ، وأشكالا مختلفة ، طبعت فى خيالى ، جمعت فيها الحياة ، كلما مرت واحدة منها زدت فى الحياة نفورا ، وأى شىء فيها مستعب او جميل ، مظاهر كلها باطل ونفاق ظالم ومظلوم ، موسر ومحروم استبد الغنى بالفقير وسلبه حقه بالباطل والبهتان ، واسترسلت فى تفكيرى حتى لقد كنت أرغب عن العودة الا فى ساعة متأخرة ، رغبة منى فى قضاء أكثر الوقت بنجوة عن هذا المسرح الذى تظهر بين جوانبه تلك المشاهد المشئومة .

وبينا أنا كذلك إذا بصوت أقدام تقترب فتواريت بين الأشجار، وما هى الا برهة حتى رأيت امرأة فى أثمال بالية تكاد تفضح حياءها وما تستر شبرا من جسدها، فتأملتها بطرف خفى وإذا بى أرى وجه عجوز شمطاء مسحت العلة عليه بيدها فبدى كدمية من العاج، وسلكت المرأة سبيلها فوق الأكمة الى القصر المهجور، فأتبعتها نظرى وأطلقت وراءها سمعى لعلى أعلم من أمرها شيئا، فما رأيت الا بصيصا من النور بإحدى النوافذ المرتفعة تعبث به الهواء يتراقص أمام الرائى ذات اليمين وذات الشمال فتارة يضىء وأخرى يخفت وكأنها شمعة بيد طفل يحركها كيفما شاء وأينما أراد، وما سمعت الا أنينا متواصلا ينبعث من النافذه اختلط صداه بحفيف الأشجار فأتت بهذا الصوت الذى ترك أثرا سيئا فى نفسى فأرهفت أذنى لسماع ذلك الصوت الذى قطع على التفكير وحرمنى لذة التأمل فى هذا المكان الهادى الذى خيم عليه السكون الشامل.

ملك على الصوت مشاعرى وتركنى وليس وراء ما بى من الهم غاية فقلت فى نفسى لعلها محرمة أو مقرورة فلابد من الذهاب اليها، لأرفة عنها بعض ما ألم بها، واقتربت من الصوت شيئا فشيئا وأنا أصعد الهضبة مخلفا ورائى هذه الأشجار العالية التى احتوانى ظلها الرهيب حاجبا عنى نور البدر الساطع.

وصلت القصر وهممت بطرق بابه ولكننى امتنعت حياء وخجلا وترددت فترة بين الإقدام والإحجام. الحياء والخجل يمنعانى والرحمة والرأفة تدفعانى وأخيرا تغلبت الرحمة والرأفة فطرقت الباب بيد مرتعشة وقلب واجف فأتت الطرقات هزيلة خفيفة ورغم ذلك قطع النحيب والأنين وسمعت خطوات تهبط الدرج على عجل وكأنها لحن جميل يقترب فتأكدت أنها ليست المرأة التى

رأيت ، وما هى الا طرقة عين حتى رن فى أذنى صدى صوت فتاة ساحرة « أخيرا وبعد عناء عدت الى مقرك الهادىء الجميل يا عزيزى » وما أن فتح الباب حتى احتوتنى بين ذراعيها تغمرنى بقبلات حارة . وكان ظل الشجر مازال ضاربا أستاره حول القصر فوقفت جامدا فى مكانى فلما رأت جمودى قالت « مابالك ياعزيزى » فقلت « لست أنا عزيز » فقالت « ما كنت أظن أنك تقابلنى بمثل هذه المقابلة الجافة بعد تلك الغيبة الطويلة . . !

أما زلت تعبث كهعدنا بك ؟ وأنت الذى قطعت على نفسك العهود والمواثيق أمام الله وأمام ضميرك على أن تترك حياة اللهو والعبث ، أيعجبك ما وصلت اليه حالنا هذا ؟ إن كل هذا من أجلك أنت يا عزيز » وضمتنى إلى صدرها بخفة وحنان ودموعها منهمرة على وجنتيها فعرفت ما يخفيه قلبها بين طياته من نيران الحب التى تستعر منذ زمن بعيد حتى ارتفع أوارها ولفح اللهب بألسنته أديم وجهها الطاهر الصبوح فزوى حسنه وغابت نضارته .

وتطلعت الى الدرج على ضوء مصباح زيت يقترب بيد امرأة عرفت فيها تلك المرأة التى رأيت منذ ساعة أو بعض ساعة تئن فى مشيتها نحو القصر ، وما أن رأت الفتاة دهشتى وأنا أنظر الى المرأة العجوز مرتبك بادىء الإضطراب حتى قالت « أنها فاطمة يا عزيز » ورفعت العجوز المصباح فى يدها ناظرة إلى وجهى نظرة فاحص مدقق وهزت رأسها وصعدت بنا الدرج الى تلك الغرفة المتواضعة ، وأخذت الفتاة تسرد على بعض ما أصابها أثناء غيبتى عنها فإنها ما زالت تعتقد أننى حبيبها المنتظر « عزيز » بينما راحت العجوز تعد لنا القهوة مما زاد دهشتى وحيرتى فى أمرهما . انتهيت من احتساء القهوة لارى الفتاة فى

اغماء شديد فرفعت يدها محاولا اسعافها ففاجأتني العجوز « فاطمة » بضحكات عالية مفزعة فارتعدت فرائصي وخارت قواى . وظننت القصر مسكون بالجن لا بالإنس كما يظن الصبية الصغار فحولت نظرى نحوها مستفهما متسائلا فقالت « انه مخدر أعطيه لها كلما زادت فى خيالها وخبالها » وواصلت حديثها « انك لست عزيز وإن كنت على جانب كبير من الشبه به فهل لك أن تنبئنى من أنت وماذا تريد ؟» فقلت لها « ضيف كريم » فقالت « ماالذى حدى بك الى هذا المكان ؟» فأخبرتها بما رأيته من أحوالها وسبب مجيئى لملاقاتها ، فنظرت الى وفى عينيها دمعة حائرة رقراقة وهى تقول شكرا لعطفك ومروأتك فقلت لها الا تخبرينى الآن ما قصتك مع هذه الفتاة ، فرفعت بصرها الى فى تعجب واستغراب فقلت عفوا إذا كنت فضوليا فى سؤالى هذا فقالت إننى أنظر اليك نظرة تقدير وإعجاب لا نظرة لوم وعتاب ، لانك أول من دخل القصر منذ أكثر من ثلاثة أعوام فدهشت من قولها وبدت الدهشة واضحة المعالم على وجهى وقلت فى لهفة شديده وكيف كان ذلك فقالت « سأنبئك بتأويل مسالم تستطع عليه صبرا » وساد الصمت المكان فترة وجيزة كنت على أحر من الجمر لسماع ماستقول « فاطمة » تلك العجوز الساحرة بعد مارأيت وسمت مالم يصدقه إنسان.

وانتبهت الى نفسى من تخيلاتى على صوت بكائها ونحيبها فحاولت أن أخفف ما الم بها فقالت « ألم ترى الاعياء ظاهر على محياى وجسمى خائر القوى منهار الأعصاب ، فأرجوك أن تذهب بسلام فإننى غير منبسطة للكلام فقلت سأذهب لأعود فقالت لا بل إذهب بغير عودة إذهب ولا ترجع إذهب . . . .

لقد كان فى صوتها رنة أسى وصدى لوعة مما زاد شغفى لاعرف حكايتها

وضاعف اهتمامي لا علم قصتها فقلت « والقصة » فقالت « القصة يمكنك أن تراها وتسمع صداها وتلمس خيالها حقيقة واقعة على الشاشة البيضاء قصة القصر المهجور »

محمد عبد الحليم السباعي

٤ شارع عيسى بن منصور
السيدة زينب — مصر

أكتوبر ١٩٥٠

مطبعة الفتوح لصاحبها علي بطاط ٧ شارع قيرت بالسيدة زينب بمصر